اخذنا بوجهة النظر هذه ، فان فرنسا تكون افضل بكثير اذ ان بامكان الاشخاص المتحدرين من اقليات دينية في هذا البلد الكاثوليكي ان يتولوا مناصب أهم بكثير من منصب المختار . فليس من النادر مثلا ان نرى يهودا يتولـــون منصب رئيس وزارة او وزير ويحكمون بذلك الاغلبية الكاثوليكية (ليون بلوم ، رينه مايير ، مندس فرانس الخ ...) ومع ذلك فاليهود في فرنسا يشكلون أقلية أقـل عددا من الاقلية التي يشكلها العرب في فلسطـين المحتلة . اننـا قد نستطيع ان نواجه امكانيـة الاعجاب بدولة اسرائيل فقط عندما يترأسها او يحكمها عربي يوما ما . ان هذه القصة التـي اوردتها صحيفة اللوموند الفرنسية ليست سوى مجرد دعاية صهيونية تريد ان تقنعنا بفضائل دولة اسرائيل الانسانية .

يخطىء العرب ، كما تزعم الدعاية الصهيونية ، بعدم السعي الى التفاهم مع الاسرائيليين أي بعدم الاعتراف بشرعية اغتصاب اراضيهـم . فالاسرائيليون قد ارسلتهم العناية الالهية لتمديـن الشعوب العربية وتعليمها كيف تزرع اراضيها . باي طريقة ؟ على الطريقة الاميركية . وهنا يجيب رئيس منظمة « ميثاق ابراهام » بأن العرب هم الذين يستطيعون ان يعلموا الاسرائيليين : ان يعلموهم احترام الطبيعة وعدم انتهـاك الارض المقدسة بوسائل تقنية وعلمية حديثة جدا وعـدم تحويل الشرق الاوسط الى اميركا ثانية يكون فيها الربيح اخرس . « **فلندع العـرب يعيشون كما يطيب لهم** وعلى الاوروبيين الا يحاولـوا فـرض اساطيرهم « التقدمية » على غيرهم » فلنـدع الانسان حرا في ان يعيش فقيرا اذا طاب له ذلك، اذ ان الغنى والحرية لا يتفقان دائما معا .

على اليهود الذين يدافعون عن دولة اسرائيـل وعما تمثله من « مثل وقيم » ان يذهبـوا الـى اسرائيل ويروا ويشاهدوا . فاذا ما اشتركوا في مظاهرة فوضوية ، أو اشتراكية فستنهال عليهم الضربات والقبضات والاقدام من كل جانب .«واذا رفضـوا ان يقتلوا العرب عندما يؤمرون بذلـك فسيحاكمون ويدانون ويسجنون ويعدمون رميـا بالرصاص ... » عندما يسيء احـد المعادين للسامية الى احد اليهود يعبأ الراي العـام العالمي وتناشد اعلى الهيئات الدولية ويشرع في الزام العالم بأسره في حرب ضد البلـد الذي يتغاضى عن مثل هذا العمل . ولكن عندما يتعلق الامر بمقتل احد اليهود المعارضين لسياسة الدولة الاسرائيلية على يد البوليس الاسرائيلي نفسه فهذا ما يثير الاعجاب . الا يعني هذا ان اسرائيل قد اصبحت دولة كبقية الدول وتخلصت من كل مركبات النقص عندها ؟

منذ ألفي سنة واسرائيل تعيش حياة وطنية بدون دولة وبدون أرض فقد بلغت مرتبة شعب روحي وأمة حرة . لقد كانت اسرائيل تجسد الامـل الفوضوي الذي هو أمل ملكوتي . لقد كانت تقول لشعوب الارض : هوذا مثلي : لا حدود ولا دولة لي ومع ذلك فاني أعيش افضل من كل الامـم الاخرى الخاضعة لملوك وامراء . لا نملك جيشا ولا شرطة ولا محاكم تستطيع ان تسجن وتعدم ومع ذلك فليس هناك شعب أكثر تعلقا بدستوره وشريعته منا . ان ما حققناه هو في متناول يدكم : «تخلصوا من ملوككم ومن امرائكم ومن قوادكم ، تخلوا عن ملكية ارضكم ، انسفوا الحدود وتحركوا.» **الى ان جاءت الصهيونية فقضت على هذا الحلم الرائع .** فاليهودي الذي كان قبل الثورة الفرنسية يعيش بدون دولة أصبح اليوم مرتبطا بدولتين : اسرائيل وفرنسا . وبالفعل فالعديد من الشبان اليهـود ادوا خدمتهم العسكرية في اسرائيل بعد أن كانوا ادوها في فرنسا . « من الشعب الاكثر فوضوية في العالم ، صنع روتشيلـد بمساعـدة موظفيه الدينيين ومفكريه المأجورين الشعب الاكثر خضوعا والاكثر عبادة للدولة » . لقد كان القوميون في الماضي معادين للسامية لانهم لم يستطيعوا تحمـل فوضوية اسرائيل الحية . أما اليوم فقد أصبح نفس هؤلاء القوميين من أكبر المعجبين باسرائيل لانها « تشكل وسيلة اقل همجية في التخلص من اليهود من مخيمات الابادة . فلم يعودوا بحاجة الـى طردهم : انهم يغادرون من تلقاء انفسهـم بتأثير من الدعاية الصهيونية .

الصهيونية والنازية : ان أكثر ما يلفت النظر فـي الحركة الصهيونية هو العلاقة العضوية بينها وبين الحركة النازية . فليس هناك مجرد تأثر عابر بين الجلاد والضحية بل تواطؤ مخجل ، رغم كل المظاهر ، ذهب ضحيته الشعب اليهودي ومـا يزال . ان وجـه التشابـه الاول بين النازية